معركة ذي قار

[العنوان الفرعي للمستند]

بإشراف المدرس:
إعداد الطالب:
تاريخ البحث:

تمجد كتب التاريخ الإسلامي والعربي أحداثا عظيمة، مرصعة بالذهب في سجلات الانجازات والتاريخ الحافل ومن بين الأحداث التاريخية التي تعتز بها قبائل العرب معركة "ذي قار"، التي صنفت كأعظم انتصار عربي على الفرس في وقت الجاهلية القريبة من الإسلام، وهي المواجهة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنها وكانت العرب في الجزيرة العربية قبائل شتى لم تعرف وحدةً سياسيةً ذاك يوم انتفصت فيه العرب من العجم ولا نظاماً شاملاً، لكل قبيلة نظامها، وكانت في الجزيرة مراكز تميزت عن القبائل المتبدّية بنوع من التحضّر، لكنها كانت مدعومةً من جهات خارجية، فكان المناذرة في العراق وولاؤهم لكسرى فارس، والغساسنة في الشام وولاؤهم للروم. فالمناذرة درع الفرس في وجه العرب، كما الغساسنة حصن الروم الأول في وجه العرب.

سبب المعركة :

يوم ذي قار هو يوم من أيام العرب في الجاهلية. هو أول يوم انتصف فيه العرب من العجم. ويقال إنه حدث في زمن النبي محمد، وقع فيه القتال بين العرب والفرس في العراق وانتصر فيه العرب ، وكان سببه أن كسرى أبرويز غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وقد أوغر صدره عليه زيد بن عدي العباديّ لأنه قتل أباه عدي بن زيد، فلجأ النعمان إلى هانئ بن مسعود الشيباني فاستودعه أهله وماله وسلاحه، ثم عاد فاستسلم لكسرى، فسجنه ثم قتله ، وأرسل كسرى إلى هانئ بن مسعود يطلب إليه تسليمه وديعة النعمان، فأبى هانئ دفعها إليه دفعاً للمذمة، فغضب كسرى على بني شيبان وعزم على استئصالهم، فجهّز لذلك جيشاً ضخماً من الأساورة الفرس يقودهم الهامرز، ومن قبائل العرب الموالية له، من تغلب والنمر بن قاسط وقضاعة وإياد، وولى قيادة هذه القبائل إياس بن قبيصة الطائي، وبعث معهم كتيبتيه الشهباء والدوسر. فلما بلغ النبأ بني شيبان استجاروا بقبائل بكر بن وائل ، فوافتهم طوائف منهم، واستشاروا في أمرهم حنظلة بن سيّار العجلي، واستقر رأيهم على البروز إلى بطحاء ذي قار، وهو ماء لبكر بن وائل قريب من موضع الكوفة

مكان المعركة:

يقع موقع معركة ذي قار في محافظة ذي قار العراقية ، وقد ذهب بعضهم إلى أنها في القُرَيّات شمال السعودية ، وهو قول بعيد فهذه ديار كلب ، ولم تشهد المعركة.

يوم المعركة:

لم يكن على العرب سوى التخطيط بذكاء، بقيادة بنو عجل وعلى رأسهم حنظلة بن ثعلبة، وبنو شيبان بقيادة بكر بن يزيد، وأيضا هانئ بن مسعود، الذي أمر بتوزيع عتاد وأمانة النعمان على الجيش لتحفيزهم، واحتدم القتال بين الطرفين في اليوم الأول، وتراجع العرب قليلا أمام هيمنة الفرس، ولكن العطش أتى بهم في اليوم الثاني.

وخطط العرب لعزل الفرس عن المياه واقتيادهم تدريجيا إلى مكان الكمين، ولكنهم هربوا إلى منطقة الجبايات ولم يجدوا شيئا، ثم إلى بطحاء ذي قار، وتبعهم جيش بكر بنو وائل، واشتد القتال ولكن الفرس كان يسقطون بأعداد كبيرة، بعدما جزعوا من العطش، وقتل منهم العرب الآلاف واقتسموا الغنائم فيما بينهم، وانتصر العرب على جيوش كسرى العظيمة، وتم انقاذ الجزيرة العربية من بطش الفرس في معركة ذي قار الراسخة.

تكبد كسرى خسارة فادحة، ومهينة له ولهيبته وجيشه، وكان يقال أنه يقطع أيدي كل من ينقل له خبر خسارة جيشه في معركة، وهذا ما جعل إياس بن قبيصة يكذب على كسرى ويهرب منه، بعدما نقل له خبر انتصار جيشه على العرب، ثم فر بحجة رؤية أخيه المريض، قبل أن يأتي رجل من أهل الحيرة، ولم يكن يعرف أن إياس بن قبيصة قد كذب على كسرى، فأخبره بهزيمة جيشه ليتعرض للعقوبة، وهي قطع يديه غضبا على نقله خبر الهزيمة.

وكانت هزيمة الفرس ضربة موجعة لكسرى، الذي لم يتمكن من استعادة هيبته على الجزيرة العربية، التي استطاعت توحيد القبائل والاستقرار في البحرين، وبدأت ظهور حقبة الخلافة وبدء حروب الردة.